

تأثير وسائل الإعلام والاتصال على العائلة في المجتمع الريفي الجزائري
دراسة ميدانية ببلدية زانة البيضاء
The impact of media on the family in rural Algerian
society

يوسف نوال *، جامعة باتنة1
nawal.youcef@univ-batna.dz

مصطفى عوفي، جامعة باتنة1
rahma0104@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/12/03

تاريخ الاستلام: 2024/10/07

ملخص:

إن موضوع الإعلام والاتصال وتأثيره على عقولنا وثقافتنا بكل ما يحويه من وسائل وإمكانيات من الموضوعات المهمة التي تحتاج دائما لإثارة النقاش العلمي العميق حولها، ومع بروز التأثير الواضح لوسائل الإعلام والاتصال على الكيانات الاجتماعية بصورة عامة وعلى الأسرة بصورة خاصة أبدى الكثير من الباحثين والمتخصصين تخوفهم من هذا التأثير الذي تعدى ليصل لبنة المجتمع الريفي وهي الأسرة الريفية المعروفة بخوصيتها ومحدودية تغيرها فاقتحم صونها وجعلها تفتتح على العالم الخارجي وتتقبل التغيير وتشارك فيه. ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نتناول في هذا المقال تأثير وسائل الإعلام والاتصال على العائلة في الريف الجزائري وهل كان هذا التأثير سلبيا أم ايجابيا من خلال دراسة ميدانية قمنا بها ببلدية زانة البيضاء

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: الإعلام والاتصال - الأ - سر - الأ سر - الريفية - المجتمع الريفي.

Abstract:

The theme of media and communication and its impact on our minds and culture, is one of the important topics that always need to provoke deep scientific discussion around it, and with the emergence of the clear impact of the media and communication on social entities and the family in particular, many researchers and specialists have expressed their concern about this impact, which went beyond to reach the building block of rural society, the rural family known for its specificity and limited change, .From this point, we decided to address in this article the impact of media and communication on the rural family in Algeria and whether this impact was negative or positive through a field study we carried out in the city of Zana el-Baida

Keywords: Media, family, rural family, rural society.

مقدمة:

اعتبرت العائلة منذ بداية الخلق البناء الاجتماعي الأهم والأوسع في خلق مجتمع يتمتع بتكامل العلاقات ودفعها من أجل حياة تتسم بالسهولة والرفاهية، فالنظام الأسري من أقدم النظم الاجتماعية التي تواجدت في المجتمعات، وهذا النظام يؤثر ويتأثر بغيره من النظم الاجتماعية كالدين، التربية ولأخلاق... . والعائلة هي النواة الأولية التي تشكل منطلقا للحياة وهي البنيان الأساسي للمجتمع بل هي مجتمع مصغر وفعال مؤثر على المجتمع بقدر ما يتأثر به. ومن العوامل التي أثرت على المجتمع بصفة عامة والعائلة بصفة خاصة نجد الانتشار الملحوظ لوسائل الإعلام والاتصال وخاصة الحديثة منها سواء على صعيد بنيتها التحتية أو على نطاق مستخدميها الذي شهد تناميا مستمرا وازديادا مطردا بمرور الأيام، فأصبحت مؤسسة تربوية وتعليمية تنافس وتهدد كيان العائلة لما تحمله مادتها الإعلامية من رسائل ثقافية بعيدة عن قيم وأخلاق المجتمع فتغيرت مفاهيم العائلة وتغيرت وظائفها وأدوارها، ومع تزايد الانتشار كانت التأثيرات

أعمق وأوسع فمست العائلة في الريف ونشرت الوعي والأفكار الجديدة في المجتمعات الريفية وهيأت الفرد والعائلة على حد سواء لتقبل التغيير وللمشاركة فيه، ومن هذا المنطلق نحاول في دراستنا هذه أن نسلط الضوء على نوعية التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام والاتصال على العائلة الريفية، حيث أن التأثير يمكن أن يأخذ شكلا سلبيا أو إيجابيا وذلك يتوقف على طبيعة الاستعمال ومن يستعملها ومنه قمنا بطرح التساؤل التالي: ما مدى تأثير وسائل الإعلام والاتصال على العائلة الريفية؟ وهل كان تأثير وسائل الإعلام والاتصال إيجابيا أم سلبيا؟

1- أسباب اختيار الموضوع:

إن السبب الرئيسي لخوضنا هذا البحث هو الرغبة والميل الشخصي لدراسة الموضوع لما له من أهمية في حياة الفرد والأسرة والمجتمع. وهو سبب متولد من أسباب أخرى متمخضة عن الاهتمام بالأسرة كمؤسسة اجتماعية ودورها في حياة الفرد، إضافة إلى الانتشار والاستخدام الواسع لوسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الريفي بعدما كانت حكرًا وحصرًا على المجتمعات الحضرية، والتغيرات الجذرية الحاصلة في الوسط العائلي المعروف بالنمط المعيشي المتميز وسيادة العادات والتقاليد ومحاولة رصد هذه التغيرات سلبية كانت أو ايجابية

2- أهداف الموضوع :

اقترن موضوع البحث بالسعي نحو تحقيق عدد من الأهداف التي تعتبر جوهرية في سيرورته، حيث ارتبطت أهم أهدافه بالوقوف على أثر استخدام وسائل الإعلام والاتصال في الوسط الأسري، وما انعكست به إيجابا على الرقي بالوعي الفردي والاجتماعي في الوسط الريفي. إضافة إلى محاولة جمع بيانات ومعطيات ميدانية عن طبيعة هذا الأثر على الأسرة في الريف الجزائري. وهو ما يسوقنا نحو هدف علمي يحمل رغبة في زيادة البحوث السوسيولوجية المتعلقة بالمجتمع الريفي.

3- أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تتناوله والسياق الذي تطبق فيه خاصة في ظل الظروف الاتصالية المتطورة والثورة التكنولوجية وعصر المعلومات، ولكون الأسرة هي محرك التغيير التاريخي والحضاري والثقافي

والإنساني لأي مجتمع ازدادت أهمية البحث في الموضوع، كما تعززت أهدافه وأهميته.

تعزيز المكانة الريادية للوسائل الإعلامية والاتصالية في تطوير المجتمع وفي بنائه الناتج عن تغيير أنماط السلوك والممارسة الفردية داخل الأسرة الريفية إضافة إلى التركيز الجاد على المساهمة الفعالة للمادة الإعلامية والاتصالية في تطوير الفكر الريفي والتحضر والتعليم وهو ما يظهر جليا في التغيرات الديناميكية للأسرة الريفية في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية.... الخ، وما لاحظناه من راديكالية في البناء القيمي والوظيفي للأسرة الريفية نتيجة التطورات التكنولوجية .

4. فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية :

تؤثر وسائل الإعلام والاتصال إيجابا في الأسرة الريفية

الفرضيات الجزئية :

1. الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات الريفية زاد من حجم الإقبال عليها.

2. تعمل الإذاعة والتلفزيون على توعية أفراد الأسرة الريفية.

3. تعزز وسائل الاتصال المربوطة بالانترنت التواصل بين أفراد الأسرة.

5. تحديد المصطلحات والمفاهيم:

أ-التأثير: رأى " ديمون بأنه: " ما يحدث من استقرار أو تعديل في مسار الرسالة الإعلامية قبل وصولها إلى المتلقي، وهو ما ينعكس على السلوك النفسي والاجتماعي جراء ذلك ويكون هذا التغيير آنيا أو تدريجيا وهو ما يزيد من صعوبة قياسه عند الباحث ".(جلول، 2006م، صفحة 7)

أما الأثر " فتعرفه موسوعة الإعلام والاتصال بأنه نتيجة الفعل الذي ظهر جراء مؤثر (lamazit & slimane, 1997, p. 228)

ب-الإعلام: يرى " اونكوف " أن الإعلام هو التعبير الموضوعي لميولات واتجاهات وروح الجماهير، والقصد من موضوعية الإعلام هو الابتعاد عن توظيف الذاتية

في طرح الأفكار والاتجاهات وهو ما يميز الإعلامي الذي يختلف في طرحه عن الأديب أو الفنان، أين يعتمد على طرح المواضيع بناءً على أرقام وإحصائيات (رشوان، 1997م، صفحة 248)

ويعرفه سمير حسين بأنه الأوجه المختلفة للعملية الاتصالية الهادفة إلى إعطاء الجمهور المعلومات والحقائق الواقعية من أجل زيادة المعرفة والوعي والإدراك للفئات المتلقية للمادة الإعلامية حول كل القضايا والمشكلات المطروحة (حسين، 1984م، صفحة 21).

وبالتالي فيمكن القول أن الإعلام هو النقل الموضوعي للمعلومات من مرسل إلى مستقبل قصد

التأثير الواعي على عقل الفرد من أجل تكوين رأي عام، وتجري العلمية الإعلامية عبر مراحل متتالية تبدأ بالمرسل الذي يقوم بإرسال مضمون معين عبر قناة محددة (وسيلة إعلام) إلى المستقبل الجمهور.

ج-الاتصال: رأى تشالز كولي: "بأن الاتصال هو ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتتم وتطور هذه العلاقات بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان (الجميل، 1997م، صفحة 10) وعرفه سمير محمد حسين بأنه نشاط هادف إلى شيوخ موضوع يحمل فكرة ما عن طريق انتقال المعلومات والأفكار والميول والاتجاهات من شخص إلى آخر باستخدام رموز ووسائل تساعد على وصول المعاني لكل الأطراف وبنفس الدرجة (حسين، 1984م، صفحة 21).

أما وسائل الإعلام والاتصال فهي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو هي القناة التي تحمل الرسالة من المرسل إلى المستقبل وتتخذ أشكالاً مختلفة مرئية مكتوبة مقروءة وغيرها.

كما يمكن القول أنها مؤسسة اتصالات جماعية تشمل الصحف، المجلات، الإذاعة، التلفزيون والانترنت.

د-الأسرة: قبل التطرق لمفهوم الأسرة تجدر الإشارة إلى أنه أثناء جمعنا للمادة العلمية صادفنا إدراج كلمة العائلة محل الأسرة وأحياناً العائلة هي الأسرة الممتدة وهذا الخلط غير المتعمد يرجع للترجمة الحرفية حيث اعتمدت العديد من البحوث

الاجتماعية والمراجع في تحديدها لمفهوم العائلة ربطها بمصطلح الأسرة بل بكونها بديلا لها في العديد من المراجع، ومن خلال طرحنا هذا سنعتمد على توحيد المصطلحين أي أن استخدامنا لمصطلح العائلة يدل على الأسرة والعكس من أجل الوصول إلى تحقيق الهدف المطروح والإجابة عن التساؤلات المطروحة.

عرفت الأسرة لغة على أنها الدرع المتينة وأهل الرجل وعشيرته أيضا". (القصير، 1999م، صفحة 33) وكانت الترجمة الحرفية للمصطلح باللغة الفرنسية la famille واللغة الإنجليزية family مرادفة للأسرة أو العائلة في اللغة العربية (بوتفنوشت، 1984م، صفحة 38)

وعرفت في معجم العلوم الاجتماعية بأنها "جماعة من الأفراد الذين تجمع بينهم رابطة الزواج، الدم أو التبني فيتفاعلون بينهم ليشكلوا وحدة اجتماعية". (القصير، 1999م، صفحة 33)

وبهذا فالأسرة هي كيان بيولوجي اجتماعي وهي عبارة عن مجموعة من الأفراد الناتجين عن علاقة زواجية أو قرابية سليمة يتبادلون فيها العطاء العاطفي والبناء الاجتماعي من أجل مجتمع صالح.

وتتكون الأسرة من الزوج والزوجة وأبنائهما يسود بين أفرادها تفاعل وعلاقات خاصة وتعيش في مكان واحد تتماشى مع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع مهما اختلف الحجم وتعددت الأجيال

ه- الأسرة الريفية: هي مجموعة من الأفراد تشمل الزوج والزوجة وأبنائهم المتزوجين وغير المتزوجين يعيشون في منزل واحد بالقرى والأرياف بعيدا عن المدينة يتميزون بالزواج المبكر وكثرة الإنجاب ويعتمدون على الزراعة ويمارسونها كمهنة.

و- المجتمع الريفي يعرف بشكل عام بوصفه المجتمع الذي يعيش في مستوى تنظيم منخفض ويتكون من الفلاحين والرعاة وصيادي الحيوانات والأسماك ويفهم عادة كمقابل للمجتمع الحضري ويتميز المجتمع الريفي بسيطرة نسبية للحرف الزراعية والعلاقة الوثيقة بين الناس وصغر حجم تجمعاته الاجتماعية والتدخل السكاني النسبي مع درجة عالية من التجانس الاجتماعي وضالة

التميز والتدرج الداخليين فضلاً عن ضالة الحراك الاجتماعي الراسي والوظيفي عند السكان (الخواجة، 2003م، صفحة 28)

6- وسائل الإعلام والاتصال، أهميتها وتأثيراتها:

تتشترك وسائل الإعلام والاتصال في الأهداف المرسومة كما تشترك أيضاً في نوعها، وهو ما جعلنا نركز على مجموعة منها دون الفصل بين أن تكون هذه الوسيلة إعلامية أو اتصالية وهنا سنستعرض أهم الوسائل انتشاراً وديوعاً في الوسط الريفي خاصة كونه مجال بحثنا .

1.6- التلفزيون :

التلفزيون من أهم وسائل الإعلام والاتصال السمعية البصرية يتلقى فيه الفرد الرسائل من خلال حاستي السمع والبصر، ولهذا يعتبر أكثر الوسائل مصداقية للمشاهدين. وهو من الوسائل التي لا يستغني عنها الجمهور مهما تطورت وسائل الإعلام لما له من تأثير كبير على الرأي العام فهو يعتبر أداة تعليمية من خلاله يستطيع الفرد توسيع مدارك، كما أن التلفزيون يتميز عن غيره من الوسائل الإعلامية بتنوع المواد المعروضة ارضاء لما يطلبه الجمهور .فهو الوسيلة القادرة على النقل المتنوع للمشاهد من السينما إلى الرياضة إلى المسرح إلى الحروب...الخ وبسبب هذه المهام الشاملة والواسعة التي تؤثر على كل المجتمعات على حد سواء، أصبح تطوير وتوفير خدمة التلفزيون هاجساً يسيطر على الحكومات منذ الخمسينيات وحتى القرن العشرين، وأصبح دليلاً على التنمية والتقدم الحضري ودليلاً على العالمية. ووجدت الحكومات فيه أداة مؤثرة غير مسبوقة في مجال صناعة وتوجيه الرأي العام، فضلاً عن بناء وترسيخ القناعات بهدف السيطرة على مشاعر وعواطف الشعوب.

2.6- الإذاعة:

تعد الإذاعة من أهم وسائل الإعلام والاتصال وهي الانتشار المنظم لمواد إخبارية بواسطة المذياع، وتكمن أهمية الإذاعة في تخطيها لحاجز الأمية حيث لا يتطلب الاستماع إليها توفر المعرفة بالقراءة والكتابة مما يتواءم مع المجتمعات الريفية، كذلك لا تحتاج الإذاعة إلى مجهود من جانب المستمعين فيمكن

الاستماع إليها في أي وقت ومكان يختاره المستمع، ولهذا كان للإذاعة تأثير فعال وقوي على جمهور واسع النطاق ومتعدد الأجناس واللهجات من خلال البرامج المتنوعة التي تقدمها للفرد، الأسرة والمجتمع.

3.6- الانترنت (شبكة المعلومات):

الانترنت هي "شبكة عالمية تتكون من مجموعة من المعدات كالحواسيب، كابلات، برمجيات، البطاقات التخاطبية، نظام الحماية وغيرها. مهمتها نشر الأخبار والمعرفة والمعلومات سمعيا وبصريا". (البكري، 2003م، صفحة 123)

وتمثل الانترنت الصورة الحقيقية للثورة التكنولوجية الحديثة المجسدة بصورة واضحة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، تستخدم في العمل والتعليم والتثقيف والترفيه وغيرها من جوانب الحياة. تبرز أهميتها من خلال مادتها المتنوعة، طبيعتها وطريقة اتصالها التي تبنى أساسا على الحياة الافتراضية، أما تأثير الانترنت فهو متناقض فهي من جهة وسيلة للاتصال والارتقاء بالذوق ووسيلة للتسلية والترفيه وأداة ناجعة لتطوير قدرات الفرد ومهاراته وسلوكياته وحتى اتجاهاته وفي نفس الوقت أداة هدم تساعد على الانحراف وتؤثر على التقاليد والقيم والعادات المتوارثة من جيل إلى جيل من خلال نقلها لأنماط حياة جديدة وقيم وتقاليد غربية دخيلة.

7- الإجراءات المنهجية للدراسة :

1.7- المجال المكاني والبشري والزمني:

قمنا بإجراء البحث الميداني ببلدية زانة البيضاء التابعة إقليميا لدائرة سريانة ولاية باتنة والتي تبعد ب55 كلم شمال غرب مقر الولاية. تتميز بطابعها الفلاحي فتوفر العديد من منتجات الخضار والفواكه إذ تعتبر المنطقة الأولى من حيث إنتاج البطاطا إضافة إلى منتجات أخرى كالفلفل والطماطم والبطيخ.... وإنتاجها الحيواني المتمثل في البقر، غنم، ماعز... الخ

كما تتميز أيضا بتوفر القطاع الصناعي أين تحتوي على وحدتان لإنتاج الدواجن. وتحتوي البلدية على أربع قاعات للعلاج وعلى 10 مدارس ابتدائية وإكماليتان وثانوية واحدة.

ومن الجانب التجاري فالبلدية تمتاز بحركة تجارية متوسطة كما تمتاز بتوفر العديد من المرافق والخدمات على غرار أربع مساجد، فرع تابع لمركز التكوين المهني بسريانة، ملعب جواربي، ووكالتان بريديتان.

أما عن عدد السكان فقد قدر بحوالي 10564 نسمة موزعين على مساحة 219 كيلومتر مربع بكثافة تصل إلى حوالي 48/ن/كلم. وقدر عدد الأسرى بحوالي 1546 أسرة موزعين على 1475 مسكن. (مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية باتنة)

وفيما يخص المجال الزمني فاستهلينا دراستنا الميدانية بدراسة استطلاعية لمجال الدراسة بغية بناء انطباعات وتصورات أولية حول البحث، ولبناء ومعرفة الظروف اللازمة التي سيتم فيها بناء الدراسة الميدانية للبحث وقد دامت ما يقارب أسبوعان قبل التوجه الفعلي للميدان لتوزيع الاستمارات الذي دام هو الآخر ثلاث أسابيع

2.7. منهج الدراسة:

إن طبيعة البحث تفرض علينا إتباع منهج معين يساعدنا في الكشف عن فرضياته. وبما أن موضوعنا يسعى للكشف عن العلاقة بين المتغيرات، كما أنه من البحوث الإنسانية والاجتماعية ارتأينا استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظاهرة وصفا دقيقا وتفسيرها تفسيراً علمياً. كما يعتبر المنهج الأكثر شيوعاً في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

3.7. عينة الدراسة:

العينة هي مجموعة جزئية من مجتمع البحث ولها نفس خصائصه الأصلية ويمكن من خلالها تعميم النتائج المتوصل إليها. وقمنا باستخدام العينة العشوائية البسيطة لقدرتها على إعطاء كل عناصر المجتمع الكلي نفس احتمالية الظهور

ويتم اختيار هذا النوع من العينات العشوائية إذا كان مجتمع البحث متجانسا فبالتالي تستطيع العينة تمثيله وتظهر فيها جميع خصائصه وسماته. ولقد قدرنا نسبة العينة في دراستنا الحالية بـ 4% من مجتمع البحث (1546 أسرة) لتكون العينة المختارة تساوي 61 أسرة .

4.7- أدوات جمع البيانات :

لنقل بحثنا من متغيرات غامضة إلى حقائق بارزة وواضحة كان لزاما علينا استعمال مجموعة من أدوات جمع البيانات والتي سنستعرض أهمها في مايلي:

أ- الاستبيان: يعتبر من أهم أدوات جمع البيانات وهو عبارة عن ورقة أو استمارة تتكون من مجموعة من الأسئلة والاستفسارات موجهة لمجتمع البحث، وبعد الإجابة عنها من قبل المبحوثين وفرزها وتفسيرها نحصل على نتائج ومعلومات تستخدم في إيجاد حلول لمشكلة البحث. وتعرف الاستمارة بأنها "مجموعة من المؤشرات يمكن عن طريقها اكتشاف أبعاد موضوع الدراسة عن طريق الاستقصاء التجريبي، أي إجراء بحث ميداني على جماعة محددة من الناس، وهي وسيلة الاتصال الرئيسية بين الباحث والمبحوث (سلاطينية والجيلاني، 2009م، صفحة 77)

ب- المقابلة: تعتبر المقابلة من أقوى أدوات البحث العلمي إفتكاكا للحقائق العلمية لوضع المبحوث تحت أنظار الباحث الذي يكتشف مراوغته أو عدم مصداقيته من خلال تصرفاته وصفاته الشخصية، استخدمت المقابلة الحرة مع أرباب وأفراد الأسرة في مجتمع البحث لعلاقة القرابة التي تجمع الباحث والمبحوثين وقد تم خلالها الحصول على أجوبة للأسئلة المطروحة في الاستبيان.

ج- الملاحظة: تعتبر الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أفضل الأساليب للإجابة عن أسئلة البحث لاتصالها بالسلوك الفعلي للأفراد ولقدرتها على الحصول على الإجابة حتى إذا أبدى المبحوث نوعا من المقاومة للباحث ورفض الإجابة، وقد استخدمنا الملاحظة المباشرة من أجل معرفة وحصر السلوكيات الفعلية للمبحوثين واستخدامهم لوسائل الإعلام والاتصال .

د- الوثائق والسجلات: تعتبر الوثائق والسجلات مصدرا من مصادر جمع البيانات وتستخدم في إمدادنا بالمعلومات اللازمة لبحثنا، والوثائق المستحضرة في بحثنا

هذا هي بيانات وخرائط تقنية للمجال الجغرافي والبشري للبلدية والتوزيع القطاعي فيها.

8. مناقشة وتحليل النتائج :

جدول رقم 1 : يوضح نوع العينة والمستوى التعليمي

نوع العينة المستوى التعليمي	آباء		أمهات	
	التكرار	النسب المئوية	التكرار	النسب المئوية
يكتب ويقرأ	3	11%	2	6%
ابتدائي	9	35%	9	25%
متوسط	7	27%	11	31%
ثانوي	5	31%	9	26%
جامعي	2	8%	4	11%
المجموع	26	100%	35	100%

تشير البيانات الإحصائية في الجدول إلى تباين وتقارب المستويات التعليمية بين الباحثين أرباب الأسر (الآباء والأمهات)، حيث أن أغلبية الباحثين هم من فئة المتعلمين حتى وان كانت مستوياتهم ليست بالمرتفعة (ابتدائي ومتوسط) إلا أنهم يقرون بأنهم يولون أهمية كبيرة للعلم والتعلم لأنه يوفر لهم فرص العمل والتعلم وتطوير الذات، ويقرون بأنهم بسبب ظروف القاهرة تتعلق بالعقيلة الريفية الصارمة والظروف البيئية والجغرافية والفكرية وبعد المرافق الدراسية عن مقر سكنهم توقفوا عن الدراسة، لكنهم يعوضون ذلك في أبنائهم بمحاولة تهيئة الظروف المناسبة قدر الإمكان ومرافقة أبنائهم وحثهم على متابعة تعليمهم، أما الذين يعرفون القراءة والكتابة فقط فيقولون إن الفضل الأكبر يعود إلى انتشار وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، فرغم أنهم لم يزاووا الدراسة بشكل منتظم ولم يلتحقوا بالمؤسسات التعليمية، إلا أنهم تعلموها من البرامج التعليمية والتثقيفية للإذاعة والتلفزيون ومن انتشار برامج محو الأمية سواء في المنطقة أو خارجها، وذلك لإيمانهم بدور العلم في حياتهم.

الجدول (2): يبين وسائل الإعلام المتوفرة لدى الأسرة

وسائل الإعلام	التكرارات	النسب المئوية
التلفزيون	61	100%
راديو	21	34.43%
انترنت	38	62.29%

تبين النتائج العامة لهذا الجدول نسبة امتلاك أسر المبحوثين لوسائل الإعلام والاتصال المذكورة سالفاً، حيث أن جميع الأسر يمتلكون جهاز التلفزيون في حين بلغت نسبة امتلاك جهاز الراديو 34,43%، أما خدمة الانترنت فتستفيد منها نسبة 62,29% من مجتمع البحث.

من خلال ما سبق نستطيع القول أن جهاز التلفزيون أصبح من الضروريات في كل المنازل سواء كانت منازل في الريف أو المدينة، ويمكن إرجاع الملكية الواسعة لهذا الجهاز إلى التسهيلات التي تقدمها مختلف المؤسسات العمومية والخاصة من بيع بالتقسيط وتخفيضات سنوية وغيرها، أما الراديو فامتلاكه يعتبر رمزياً مقارنة بالتلفزيون فهو بالنسبة للمبحوثين من الكماليات، وبالنسبة للانترنت فأكثر من نصف مجتمع البحث يستفيد من هذه الخدمة سواء كانت خطاً منزلياً أو عن طريق باقة الانترنت التي توفرها مختلف شرائح الهاتف النقال، وفي هذا السياق أقر المبحوثون أن هذه الخدمة عرفت رواجاً كبيراً في الآونة الأخيرة بالتزامن مع الانتشار والاستهلاك الواسع لهواتف الذكية.

جدول رقم 3: يوضح مدى استخدام التلفزيون من طرف المبحوثين

هل تستخدم التلفزيون	التكرار	النسبة المئوية
نعم	57	93%
لا	4	7%
المجموع	61	100%

أقرت نسبة عالية جدا من المبحوثين استخدامهم للتلفزيون كوسيلة إعلامية واتصالية سمعية بصرية وذلك بنسبة 93% فيما مثلت نسبة 7% عدم استخدامهم للتلفزيون.

وبالتالي من خلال قراءة هذه النتائج نلاحظ أن هناك علاقة طردية بين امتلاك الوسيلة الإعلامية وبين نسبة استخدامها، حيث أنه لا يوجد منزل يخلو من هذه الوسيلة فمعظم المبحوثين يقرون بأنه أصبح من ضروريات الحياة فقد أفسح لهم المجال للخروج من القوقعة التي وضعتهم فيها الطبيعة الجغرافية والمطلب الاجتماعي، إضافة لكونه يخاطب كل فئات المجتمع الفقير والغني، الصغير والكبير وحتى المتعلم والأمي، وفي هذا يقول مستخدم هذه الوسيلة الإعلامية أنه ضرورة ملحة فبالرغم من الانتشار الواسع للهواتف الذكية وارتباطها بالإنترنت فاليوم دون تلفزيون كمقبرة كما عبر عنها المبحوثين، وتعدد استخداماته عند أفراد الأسرة الريفية بين التثقيف والتعلم والترفيه والتربية أيضا. حيث تقول غالبية الأمهات أنه أزاح عنهم هم الحراسة المستديمة للأطفال الصغار.

فيما يبرر العدد القليل من المبحوثين عدم استخدامهم للتلفزيون بضيق الوقت وانشغالهم بالعمل وأنهم يعتمدون على الإنترنت والحواسيب والهواتف الذكية اعتمادا كبيرا .

جدول رقم 4: يوضح الغرض من استخدام المبحوثين للتلفاز

الغرض	التكرار	النسبة المئوية
التوعية والترفيه	29	47%
متابعة الأخبار	21	35%
التعلم	5	8%
مواكبة التطورات	6	10%
المجموع	61	100%

تشير القيم الإحصائية أن نسبة 47% من المبحوثين يعمدون إلى متابعة البرامج التلفزيونية المحلية أو غيرها بغرض التوعية والترفيه. ثم نسبة 35% ممن يتابعون الأخبار من خلاله. ثم نسبة 10% ممن يواكبون التطورات والمواد وأنظمة الحياة لتحل آخر النسب التعلم بنسبة 8%.

وبالقراءة التحليلية للبيانات الإحصائية يتضح أن غالبية المبحوثين يرسمون أهدافهم بدقة لمتابعتهم للمواد الإعلامية المعروضة في التلفزيون، حيث أن نسبة عالية جدا منهم يتابعون البرامج الترفيهية وتبريرهم في ذلك هو الضيق الذي يعانيه نفسيا بسبب ضغوط الحياة والأطفال ومشاكلهم، إضافة إلى عدم امتلاكهم للإنترنت وعدم معرفتهم باستخدامها. و عن البرامج الترفيهية الأكثر رواجاً فيفض المبحوثين قولا المسلسلات، البرامج الفكاهية، الرسوم المتحركة بالنسبة للأطفال إضافة إلى الأغاني وغيرها. ويرون بأن متابعتهم لهذه البرامج لا يحمل فقط هدف الترفيه والتسلية بل يحمل أهداف قيمة كثيرة في نظرهم كتنقيفهم وتوعيتهم بمستجدات الحياة داخل الوطن وخارجه، كما أنه من خلال هذه البرامج أصبح أطفالهم يتحدثون اللغة العربية الفصحى. إضافة إلى التنقيف الصحي وغيرها

كما تميل نسبة عالية أخرى من المبحوثين إلى متابعة الأخبار والنشرات الجوية وغيرها بهدف تقصي الحقائق والأخبار وهي الأخرى تحمل أهدافا عقلية واجتماعية وصحية. وتحتصر نسبة قليلة من المبحوثين متابعتها للبرامج التلفزيونية في رغبتها في التعليم والتعلم ويقول المبحوثين بأن البرامج التعليمية والصحية التي يقدمها التلفزيون ساهمت مساهمة فعالة في تغيير الكثير من العادات الصحية السيئة. بل إنها أصبحت وسيلة لإتباع نظام صحي جديد.

وبهذا فالتلفزيون لم يعد وسيلة ترفيه فحسب في حياة الأفراد صغارا كانوا أو كبارا ذكورا أو إناثا بل أصبح يلعب أدوارا مختلفة وله تأثيرات واسعة الشمولية في الوسط الأسري في المجتمع الريفي. إذ انه ينمي الإدراك العقلي عن طريق المعطيات والمواد التي تحملها الرسائل المبثثة إضافة لتخصص بعض البرامج وعلميتها ومنهجيتها في الطرح والمعالجة كالمواضيع التربوية والأسرية جعلتها تحمل جانبا ايجابيا في محتواها. لكن هذا لا ينفي سلبية بعض البرامج التلفزيونية

التي لا تتماشى مع ديننا ولا مجتمعنا العربي الإسلامي إذ أن الملاحظ والمتمعن للأسرة والمجتمع يرصد عدة ظواهر وسلوكيات دخيلة لم يعرفها مجتمعنا بل هي من سمات المجتمعات الغربية .

جدول رقم 5: يوضح مدى استخدام أفراد الأسرة للإذاعة

هل تستخدم الإذاعة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	21	34,42%
لا	40	65,58%
المجموع	61	100%

تشير النسب الإحصائية إلى انخفاض نسبة استخدام مجتمع البحث لوسيلة الراديو وهو ما يتناسب كلياً مع نسبة امتلاك هذه الوسيلة، ويقر هؤلاء بأن هته الوسيلة الإعلامية تغطي عليها الكثير من الوسائل الحديثة التي تهتم بنقل الخبر بالصوت والصورة، إلا أن هناك نسبة من المبحوثين خاصة النساء المستخدمات للراديو أقرروا بأهميته لتخطيه حاجز الأمية شأنه شأن التلفزيون فهو يخاطب جميع فئات المجتمع، فيعتبرونه وسيلة إعلامية تقدم لهم الكثير من المفاهيم والمعارف خاصة في المجال الصحي والتثقيفي.

جدول رقم 6: يوضح مدى استخدام أفراد الأسرة للإنترنت

استخدام الإنترنت	التكرار	النسبة المئوية
نعم	38	62,29%
لا	23	37,31%
المجموع	61	100%

تشير القيم الإحصائية إلى أن نسبة 62.29% من المبحوثين يستخدمون الإنترنت فيما أن نسبة 37.31% وهي النسب التي تتوافق كلياً مع نسبة الاستفادة من خدمة الانترنت .

وبقراءة البيانات سوسيولوجيا ومن خلال التصريحات المقدمة من طرف المبحوثين يظهر جليا الاستخدام الواسع للإنترنت كوسيلة إعلامية واتصالية

واسعة الانتشار والإدمان أيضا إذ يعتبرونها وسيلة قائمة بحد ذاتها تجمع بين جميع الوسائل السالفة الذكر في جهاز واحد سواء كان هاتفا ذكيا أو جهاز كمبيوتر، وتتحصر غالبا بالعنصر الرجالي خاصة ما تعلق منها بالذهاب إلى النوادي وقاعات الانترنت، أما بالنسبة للمبحوثين الذين لا يستهلكونها فببرروا ذلك بعدم قدرتهم على توفيرها إضافة إلى محتواها غير الأخلاقي الذي يمس بالفرد والأسرة في الريف على حد سواء .

جدول رقم 7: يوضح الهدف من استخدام أفراد الأسرة للانترنت

النسبة المئوية	التكرار	استخدام الانترنت
36,84%	14	الترفيه والتسلية والتسوق
28,95%	11	الاتصال بين الأفراد
21,05%	8	إنجاز البحوث والحصول على المعلومات
13,16%	5	متابعة الأخبار
100%	38	المجموع

تشير البيانات الإحصائية في أعلى نسبها إلى 36,84% وهي النسبة المعبرة عن ميل المبحوثين لاستخدام الانترنت للتسلية والترفيه والتسوق، فيما مثلت نسبة 28,95% استخدامها في الاتصال بين الأفراد عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي ونسبة 21,05% في إنجاز البحوث والحصول على المعلومات . فيما مثلت نسبة 13,16% استخدامها في متابعة الأخبار .

وبقراءة البيانات سوسيولوجيا يمكن القول بالاستهلاك الواسع للإنترنت من طرف العائلة الجزائرية الريفية وتنوع استخداماتها فيها فهي وسيلة تجمع بين جميع الوسائل الإعلامية في جهاز واحد .حيث تميل نسبة كبيرة منهم إلى استخدامها في التسلية والترفيه عن طريق متابعة الأفلام والمسلسلات والرسوم والبرامج الفكاهية وبرامج الأطفال وغيرها، إضافة إلى التسوق من المنزل دون عناء التنقل إلى المحلات والأسواق .فيما تستخدم نسبة عالية هذه الوسيلة الإعلامية والاتصالية في التواصل بين الأفراد حتى لو كانوا بعيدين عن طريق مختلف شبكات التواصل الاجتماعي أما بالنسبة لاستعمال الانترنت في

الحصول على المعلومات وانجاز البحوث فالإنترنت أصبحت وسيلة مساوية أو أقوى من استخدام الكتاب فهي مصدر لتحصيل المعلومات بأسهل الطرق وأقل التكاليف. إضافة لدورها في متابعة آخر الأخبار والتطورات على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية و... الخ .

جدول (8) يبين نوعية تأثير وسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية

النسبة المئوية	التكرارات	الأثر
55,74%	34	إيجابي
29,51%	18	سلبي
14,75%	9	الاثتان معا
100%	61	المجموع

من خلال الجدول التالي نلاحظ أنه أكبر من نصف حجم مجتمع البحث (55,74%) يقرون بأن لوسائل الإعلام والاتصال تأثير إيجابي على الأسرة في الريف، في حين ترى نسبة 29,51% من المبحوثين أن وسائل الإعلام والاتصال تؤثر سلبا على الفرد والأسرة على حد سواء، أما نسبة 14,75% من المبحوثين ترى أن لوسائل الإعلام والاتصال إيجابيات وسلبيات في نفس الوقت.

نستنتج من هته القراءة للجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثين ترى إيجابية أثر وسائل الإعلام على الأسرة الريفية من خلال رفعها للمستويات العلمية والمعرفية والفكرية، عن طريق نقل المعلومات والخبرات والأفكار التي تحقق التكيف مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمواقف الجديدة حيث أكدت نسبة عالية من المبحوثين والمبحوثات أن ثراءهم الثقافي في كل المجالات ناتج من ما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال المختلفة وهذا ما ساهم في انتشار الوعي في الأوساط الريفية، إضافة إلى أن هذه الوسائل تلعب دورا هاما في انفتاح الريف على العالم الخارجي لما تنقله من أخبار ومعلومات... الخ

في حين صرحت مجموعة أخرى من المبحوثين أن هذا الانتشار أثر سلبا على الفرد وعلى الأسرة الريفية من خلال عمله على القضاء على عادات وتقاليد المجتمع الريفي في بعض المشاهد المخلة بالحياء والتي لا تتسجم مع عاداتنا وتقاليدنا وتعاليم ديننا، إضافة إلى أن هته الوسائل قد ساهمت في القضاء على

الروابط والعلاقات الاجتماعية التي يمتاز بها الريف، وكان لها أثر كبير في تفكك الأسرة الريفية.

وتجمع مجموعة ثالثة من المبحوثين بين الأثرين، حيث رأت أن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال قد ترك آثارا سلبية وأخرى إيجابية في الأسرة الريفية.

الخاتمة:

بعد عرض وتحليل البيانات التي تم جمعها ورصدها من مجتمع البحث باستخدام الأدوات المعتمدة (ملاحظة، استبيان....) بغية اختبار فروض الدراسة، كانت نتائج الدراسة كالتالي:

1- ينص الفرض الأول: على " أن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال بالمجتمعات الريفية زاد من نسبة الإقبال عليها " ومن خلال لبيانات الميدانية تمكنا من رصد الحقائق التالية:

- هناك انتشار واسع لوسائل الإعلام والاتصال داخل الأسرة الريفية خاصة جهاز التلفزيون إذ لا يوجد منزل في مجتمع البحث يخلو من هذه الوسيلة، إضافة إلى تباين نسب امتلاك الراديو والانترنت.
- تراجع نسب امتلاك جهاز الراديو في الأرياف وتراجع نسبة استخدامه في الريف إذ أن توفر جهاز التلفزيون إضافة إلى وسائل الإعلام الحديثة جعلت الفرد في الريف يستغني تدريجيا عن جهاز الراديو.
- هناك علاقة طردية بين امتلاك وسيلة الإعلام والاتصال ونسبة الإقبال عليها حيث أنه كلما كانت نسبة توفر الوسيلة الإعلامية كبيرة كلما زاد حجم الإقبال عليها، وهو ما يوضحه الجدول (2) و(3) و(5) و(6).

من خلال استعراضنا لهذه النتائج نستطيع القول أن الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت.

2- ينص الفرض الثاني على أنه " للتلفزيون دور في توعية أفراد الأسرة الريفية وزيادة معارفهم"

ولاختبار هذه الفرضية كان لزاما علينا العودة إلى نتائج الدراسة الميدانية لتي توضح أن:

- جميع أسر مجتمع البحث يملكون جهاز التلفزيون ومعظمهم يستخدمونه ويقبلون على برامج مختلفة سواء كانت ترفيهية أو تعليمية....الخ.
- تتنوع استخدامات جهاز التلفزيون داخل الأسرة الريفية، فنسبة 47% من مجتمع البحث يقبلون على جهاز التلفزيون بغية الترفيه والتسلية إضافة إلى التوعية، فالبرامج الترفيهية والفكاهية والمسلسلات حسبهم تحمل الكثير من القيم التوعوية والتثقيفية، كما أن المواد والمضامين الإعلامية التي يبثها التلفزيون تساهم في دمج الفرد الريفي مع المجتمعات الأخرى من خلال ما تحمله من رسائل إيجابية زادت من توعيتهم ونضجهم العقلي، الاجتماعي والسياسي إضافة إلى ما يبثه من مختلف الأخبار ومواكبه لمختلف التطورات سواء على الصعيد المحلي، الوطني أو حتى العالمي وهذا ما يوضحه الجدول (4).
- ساهم التلفزيون في زيادة المعارف لدى الفرد الريفي من خلال زيادة الحصول المعرفي واللغوي لأنه يمتاز عن غيره من الوسائل بجعل سماع التعبير مصحوبا بصورة تدل على ما يقال.
- من خلال ما سبق يمكننا القول أن الفرضية القائلة بالدور التوعوي والمعرفي للتلفزيون على الأسرة الريفية قد تحققت.
- 3- ينص الفرض الثالث للدراسة على أن وسائل الإعلام والاتصال المربوطة بالانترنت تعزز من التواصل بين أفراد الأسر في الريف.
- بعد الدراسة الميدانية وعرض النتائج توصلنا إلى رصد الحقائق التالية:
- تختلف استخدامات مجتمع البحث لخدمة الانترنت فمنهم من يستخدمه لغرض التسلية والترفيه والتسوق، ومنهم من يستخدمه لغرض التواصل والاتصال بين الأفراد، ومنهم من يراه وسيلة مساعدة على إنجاز الأبحاث وتقصي المعلومات إضافة إلى متابعة مختلف الأخبار والتطورات .
- ساهم الانترنت حسب مجتمع البحث في تزايد أواصر القرابة حيث أنه أدى نفس الوظيفة التي تؤديها عملية التزاوج بين الأفراد وعزز من التماسك والتضامن بين أفراد الأسرة.

■ قدم الانترنت خدمات متعددة للمجتمعات الريفية فقد ساهم في انفتاح الريف على العالم الخارجي وعزز الاحتكاك والتزاوج الثقافي للأسرة الريفية والحضرية وحتى العالمية وهو ما يوضحه الجدول (7).

وبالتالي وبعد ما تم عرضه يمكننا القول بفاعلية الدور الذي تلعبه الانترنت في تعزيز الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع الريفي وهو ما يحقق فرضيتنا الثالثة.

من خلال هذه النتائج تتأكد صحة الفروض المطروحة التي انطلقت منها الدراسة والتي تحمل إيجابية تأثير وسائل الإعلام والاتصال في الأسرة الريفية الجزائرية وبالتالي تحقق الفرض الرئيس المطروح من خلال القول بالتأثير الإيجابي لوسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية، وذلك من خلال زيادة الوعي العقلي والاجتماعي والثقافي والصحي. حيث أن الإشارات التي قدمها غالبية الباحثين تقرر بالمنحى الإيجابي لاستهلاك المواد الإعلامية والاتصالية خاصة التلفزيون منها والانترنت. والدليل الحصري لذلك هو التغيير الجذري لنمط التفكير والحياة في الوسط.

ورغم هذه النتائج وللأمانة العلمية كان لزاما علينا أن نشير إلى أن هناك البعض من الباحثين وخاصة منهم أرباب الأسر كبار السن يرون أن وسائل الإعلام والاتصال تؤثر سلبا على الأسرة الريفية أو لها تأثير مزدوج على الأسرة الريفية فبقدر مالها من إيجابيات فتأثيرها لا يخلو من السلبيات، حيث أنها من بين العوامل التي ساهمت في تفكيك الأسرة والتأثير على العادات والتقاليد السائدة.

وأخيرا يمكن القول بأن لوسائل الإعلام والاتصال اليوم سطوة ونفوذ في عصر ثورة المعلومات فهي بمثابة وسائل تربوية تعليمية ساهمت في البناء الفكري والاجتماعي للأسرة الريفية فجعلت منها متفتحة الفكر مواكبة للتطورات ومتقبلة للتغيير، لكن وجب علينا الإشارة إلى أنهت الوسائل في تطور مطرد لا أحد يستطيع أن يتنبأ لما تؤول إليه في المستقبل، وبالتالي قد تكون لها تأثيرات سلبية على الأسرة والمجتمع في الريف الجزائري لا تستطيع أن تصدها القيم المرسخة لدى الأفراد ولا العادات والتقاليد المنتشرة في المجتمعات الريفية، لهذا

وجب التأكيد على دور الأسرة والمجتمع وجميع دور التنشئة الاجتماعية في دمج الأفراد وتوجيههم بطريقة صحية وصحيحة.

قائمة المراجع:

- إياد شاكر البكري. (2003) *تقنيات الاتصال بين زمنين*. الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع.
- بلفاسم سلاطينة، و حسان الجيلاني. (2009) *أسس البحث العلمي*. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.
- جلول خلاف. (2006). وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على العلاقات الأسرية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسنطينة.
- خيرى خليل الجميلي. (1997). *الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث*. الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.
- سمير محمد حسين. (1984). *الإعلام والاتصال الجماهيري والرأي العام*. القاهرة : عالم الكتب.
- عبد القادر القصير. (1999). *الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية*. بيروت: دار النهضة العربية.
- محمد الجوهري، و عبد الله الخريجي. (2008) *طرق البحث الاجتماعي*. مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- محمد ياسر الخواجة. (2003). *علم الاجتماع الريفي وواقع القرية المصرية*. مصر: دار المصطفى للطباعة والنشر.
- مصطفى بوتفوشة. (1984). *العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة*. الجزائر: دار المطبوعات الجامعية.

*Dictionnaire Encyclopedique De Science De L'information
Et La Communication 1997* paris ellipses